مبحث ان الانبياء كلهم افضل من الملائكة

الرأى الرابع ان محل الخلاف حيث لا الباس يتولد منه محذور وهنا النصب يترتب
عليه محذور لايهامه ان السماء الاولى نكرة غير مقصودة وح يفسد المعنى لان النكرة
الغير المقصودة لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة ايصالها بخلاف ما اذا كانت الاولى
نكرة مقصودة كما هنا اذ هي اسم جنس يشمل ساير الاجرام العلوية فان هذه بهذا المعنى
هي التى لا تطاولها سماء اى مرتفع غيرها لانه لم يوجد فى هذا الوجود ارفع منها فتامل ذلك
حق التامل فاحفظه فانه مما يتعين استفادته لا سيما مع النظر لما قاله الشارح مما لم يعثر
على شيء مما ذكرته ما نافية طاولتها اى غالبتها فى الطول والارتفاع سماء وهذا
الشطر الثانى كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتق احد منهم ارتقائك لانه لم
يستطع مطاولتك فى ارتقائك الحسى ولا المعنوى وان كانت درجاتهم كلها
ومراتبهم وصفاتهم باسرها ارفع الدرجات واكمل المراتب واجل الصفات قال تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه الاية صريحة فى فضلهم على جميع الملائكة بل
الخلق اذ العالم ما سوى الله وانما جمع العقلاء تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السماء
الاول لنبينا صلى الله عليه وسلم والثانى لبقية الانبياء لان السماء اعلى ما يرى
من الاجرام الحسية كما انهم اعلى الخلق ورشح لذلك بذكر الارتقاء الملائم للمستعار
منه لم يساووك فى علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء
جملة مستانفة على ما يأتى فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترتقى فى علاك
جمع عليا تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا فى المكان وعلى بالكسر يعلى بالفتح فى الشرف

قال

قال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان المعنى لا يتم الا بنفيها صرح
بذلك وتبعه غيره فقال ولما لم يلزم من نفي المطاولة نفي المساواة اشار الى نفيها وان
كان يؤخذ مما تقدم لكن لا بطريق التصريح انتهى وهو عجيب مع ما مر فى كيف انه افاد
بطريق التصريح نفي رقى احد منهم رقيه وهذا مساو لقوله لم يساووك فالحق انه تاكيد
واطناب فقط على ان لذكره فائدة جزيلة هى البرهان عليه بطريق اخرى وح يكون ما
سلكه من ذكر الجملة الاولى فى شطر البيت الاول والبرهان عليها بما فى الشطر الثانى
ثم اعادتها بمعناها بما فى اول البيت الثانى والبرهان عليها بما فى بقيته من بديع تحققه
وكمال بلاغته وقد حال اى حجز ومنع جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول
وقد هنا واجبة الذكر او التقدير عند البصريين قالوا لتقرب الماضى من الحال واعترضهم
السيد المحقق الجرجانى وتبعه المحقق الكافيجى وغيره بان هذا غلط منهم سببه اشتباه
لفظ الحال عليهم فان الحال الذى تقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات
وكذلك رده بانهما وان تغايرا لكنهما متقاربان كما هو شان الحال وعاملها وح لزم من
تقريب الاولى تقريب الثانية المقاربة لها فى الزمن فتامله فانه مهم اذ تغليط
اولئك الائمة الذين لا يحصرون مع امكان تاويل كلامهم تساهل واقتصار الشارح على
الاول بعيد كتخصيصه له بفاعل ترقى البعيد دون فاعل يساووك القريب وان كان
متحدا والاول اولى لما قدمته ان هذه الجملة كالبرهان او التعليل لما قبلها كذا قيل وفيه
نظر لان الحالية تفيد ذلك هنا ايضا على انها الظاهر المتبادر سنا بالقصر

Copyright © King Saud University